



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/09/09

تاريخ القبول: 2025-11-30

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

دراسة في الآليات الحجاجية

The Speeches of Al-Hajjaj Ibn Yusuf

Al-Thaqafi

A study in argumentative mechanisms

فاطنة شاري¹، مصطفى حجاج²

¹ جامعة غرداية (الجزائر)، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

charbi.fatna@univ-ghardaia.edu.dz

² جامعة غرداية (الجزائر)، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

hadjadj.mustapha@univ-ghardaia.edu.dz

الملخص: تناول هذا البحث موضوع آليات الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد عالجنا في خضمه عنصر الحجاج، بما فيه مفهومه، وأنواعه. واجتبينا خطبة الحجاج لما ولى على العراق فضاء تطبيقاً لاستخراج أهم الوسائل البلاغية الحجاجية؛ من حجاجية التركيب والتصوير البياني إلى جانب البديع.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الحجاج بن يوسف، اللغوية، الآليات، الخطبة.

ABSTRACT

This research deals with the issue of the argumentative mechanisms in El Hadjaj Ben Youcef El Thakafi speeches in Which we addresses the argumentation, its concept and its types. We have selected the speech of El Hadjaj when appointed a gouverner in Irak as an application space to extract the main rhetoric argumentative tools from a syntactic argumentative perspective and figures of speech.

Key words: Argumentation, ElHadjaj Ben Youcef, Linguistic, Mechanisms, The sermon

1. مقدمة:

يجب تُعدّ نظرية الحجاج من بين أهم النظريات التي تعالج مجمل نقاط الكشف عن كل ماهو ظاهر أو مضمّر في الخطاب، حيث أصبحت هذه النظرية تتناول أكثر القضايا اللغوية في الدرس اللساني، وكذلك التداولي اعتماداً على مجال التفاعل والتواصل بين البشر. ولما كان المجال الأول والأهم للحجاج هو الخطابة، فقد شكّل لنا التراث العربي بما يحويه من كم هائل خصب في الفنون التثريّة فالحطابة محور جذب للتقصّي والدراسة، وبالتالي فقد انصب اختيارنا على ما قدّمه الحجاج الثّقفي من خطب ومواعظ خلال فترته الولائية في الدولة الأموية. ونحاول في هذا المقال الكشف عمّا تحمله هذه الخطب من آليات ووسائل حجاجية لغوية. ومن أجل هذا جرى تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث أساسية، مبحثين نظريين حول ماهية الحجاج والآليات الحجاجية، ومبحث تطبيقي درست فيه الآليات الحجاجية في خطبة الحجاج حين كان والياً على العراق. ومن هذا المنطلق تتبادر إلى الذهن جملة من الإشكاليات من بينها:

فيم تتجلى هذه الآليات الحجاجية؟ وإلى أي مدى وُفق الحجاج بن يوسف في توظيفها؟

أولاً-الحجاج (مفهومه، أنواعه)

1- مفهوم الحجاج لغة:

إنّ الحجاج خطاب بني على قضية خلافية تُعرض فيه الدعوى، بالاعتماد على مجموعة من الحجج والبراهين قصد إقناع الطرف الآخر بصدق الدعوى. وهذا الخطاب يسعى من خلاله المرسل لأخذ قبول وموافقة المرسل إليه والتأثير على أفكاره وعواطفه.

وورد في لسان العرب لابن منظور في المعنى اللغوي لكلمة حجاج: "حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حاججته أي غالبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة البرهان، وقيل ما دفع به الخصم." (ابن منظور، 1993، صفحة 24) ومن هنا يتّضح لنا أنّ الحجاج يكون لخصومة وهذا ما دلّت عليه كلمة (غلبة)، وتكون الغلبة في الكلام والخطاب الذي يقيم الحجة والبرهان على صحة ما يدّعي، كما نجد تعريفاً آخر للجرجاني في قوله "الحجة ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد." (الجرجاني، 1983، صفحة 112)

مما سبق ذكره نلاحظ أنّ اللغويين العرب اتفقوا في نقطة واحدة، وهي أنّ الحجاج يحمل دلالة واحدة، كلّهم يؤكّد على أنّ الحجاج هو الدليل والبرهان وهدفه الرئيسي هو الإقناع.

كما ورد لفظ الحجاج في عدّة آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ففي قوله تعالى: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } . (آل عمران، الآية 66). فالآية هنا تبين أنه لا ينبغي للإنسان أن يجادل في أمور يجهل حقيقتها، فالعلم أساس الحجة والله هو العليم بحقائق الأمور، ولا يجوز افتراض أشياء بلا دليل.

2- مفهوم الحجاج اصطلاحاً:

يختلف مفهوم الحجاج اصطلاحاً من حقل إلى آخر، فهناك المفهوم الفلسفي والمفهوم المنطقي، بالإضافة إلى البلاغي والتداولي المنبثق عن رؤية لسانية.

حيث نجد تعريفاً يحيل على مفهوم الخطاب وبالتالي يهتم بقطي العملية التخاطبية: "خطاب الحجاج هو خطاب موجه، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي" (مسعودي، 1997، صفحة 330)

فهنا يتضح لنا من خلال ربط الحجاج بالخطاب مرسلاً ومتلقياً، والهدف منه هو التأثير في المتلقي عن طريق الإقناع والإفهام.

كما يركز بيرلمانوتيتيكا في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما هو: "درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم لما يعرض عليها من أطروحات" (بوقرة، 2009، صفحة 107/106)

ففي هذا التعريف يهدف كل منهما إلى توضيح أهمية دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة العقول للقضايا، من أجل الحصول على التصديق، بمعنى أنّ الحجاج هو دراسة متعمقة في الأساليب التي يستخدمها المتكلمون أو الكتاب لإقناع الآخرين بأفكارهم، ولا يقتصر الحجاج على المنطق الصارم فقط، بل يتضمن أيضاً فهم كيفية توجيه عقول الناس، ويجعلهم يقبلون الآراء المقدمة إليهم، وبالتالي فإنّ فهم تقنيات الحجاج يساعد في تطوير معارات الإقناع، كما يمنح المتلقي وعياً نقدياً ليكون أكثر قدرة على تحليل الخطابات التي يتعرض لها في حياته.

ثانياً- أنواع الحجاج:

لقد تطرق طه عبد الرحمان في كتابه اللسان والميزان أو التكوثر العقلي إلى أنواع من الحجاج التجريدي والتوجيهي والتقويمي، ويختلف كل واحد عن الآخر بحسب اهتمامات كل واحد من هذه الأنواع سواء شكلاً أو مضموناً أو في فعل المتلقي.

1- الحجاج التجريدي: هو عملية عقلية تعتمد على تقديم حجج منطقية وفق أسلوب البرهان، حيث يتم ترتيب العبارات بشكل منطقي للوصول إلى نتائج صحيحة. وهذا النوع يتطلب التفكير النقدي، والتحليل العميق للمضامين والمعاني، بعيداً عن المؤثرات العاطفية أو التجريبية.. (طه، 1998، صفحة 227)

2- الحجاج التوجيهي: هو عملية إقامة الدليل على دعوى ما لا تقتصر فقط على طرح الحجج، بل تتطلب مهارة في التوجيه والإقناع. فالمستدل يختار الطريقة الأنسب لعرض أدلته لما يحقق التأثير المطلوب في المتلقي، أي أنّ نجاح الإقناع لا يعتمد فقط على قوة الدليل نفسه، بل يعتمد أيضاً على كيفية تقديمه وتوظيفه في سياق الحجاج، فالمستدل قد يسلط الضوء على نقاط معينة، أو يستخدم لغة مؤثرة لدعم موقفه. (الشهري، 2004، صفحة 470)

3-الحجاج التقويي: هو نوع من الإقناع يعتمد على قدرة المستدل على تقييم دعواه بموضوعية، فيقوم المرسل بتبني وجهة نظر المتلقي، مما يعزز قوة الحجاج، كونه يجعل الدعوى أكثر صلابة أمام الانتقادات المحتملة. (الشهري، 2004، صفحة 473)

4-الحجاج البلاغي: هو نوع يعتمد فيه المرسل على الأساليب البلاغية والفنية من صور وخيال... وذلك من أجل التأثير على المرسل إليه وإقناعه، ويستخدم غالباً في حالة غياب المنطق عن الحجّة وبالتالي يعتمد على البلاغة التي تتضمن العاطفة للتأثير عليه.

ثالثاً- وسائل وتقنيات الحجاج في البلاغة العربية:

1- حجاجية التركيب: إنّ للتركيب أهمية كبيرة في الخطاب الحجاجي لتعزيز التأثير والإقناع فهو يركز على كل من:

1-1- الأسلوب: يعد عنصراً تركيبياً وينقسم إلى أسلوب خبري وهو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، وذلك لتوافقه مع الواقع. وينقسم إلى ثلاثة أنواع: ابتدائي وهو الذي لا يحتوي على أي مؤكّدات، طلبي ويحتوي مؤكّدا للفت انتباه المخاطب، إنكاري وهو الذي يستخدم عندما يكون المخاطب متردداً، ويستعمل فيه أكثر من مؤكّد. أما الأسلوب الإنشائي فهو الكلام الذي لا يمكن الحكم عن قائله بأنه صادق أو كاذب، بل يكون لغرض ما دون ذلك كونه يتطلب استجابة من المخاطب.

1-2- الروابط الحجاجية: والمقصود بها الأدوات اللغوية التي تربط بين النصوص والخطابات لتحقيق الترابط المنطقي بين الأفكار والحجج، مما يساعد في بناء نص حجاجي متماسك ومقنع والتي تتنوّع كالتالي: حروف العطف، حروف الجر، التكرار، وروابط التوكيد...

2- حجاجية الصورة: والمقصود بها توظيف الخطيب الخيال لا الحقيقة، ويدع في توظيفها لتوضيح المعنى وتقوية الحجة قصد الإقناع، ولعلّ من بين الصّور البيانية الأكثر حضوراً في الخطابات البلاغية التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز...

1-2- التشبيه: مماثلة شيء بشيء لاشتراكهما في صفة واحدة، وأنواعه التمثيلي والضمني والمقلوب، كما ينقسم بالنظر إلى حذف أداة التشبيه ووجه الشبه إلى مرسل ومؤكّد ومفصل ومجمل.

2-2- الاستعارة: تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه فإذا حذف المشبه به فهي مكنية، وإذا حذف المشبه فهي تصريحية.

2-3- الكناية: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كناية عن صفة وموصوف ونسبة.

3- حجاجية البديع: والمقصود العلم الذي يهدف إلى تحسين الأسلوب وزيادة التأثير في المتلقي وإبراز المعاني بشكل أكثر قوة ووضوحاً مما يضيفي جمالا على الكلام من خلال الوسائل التي يستعين بها الخطيب لإظهار مشاعره وعواطفه للتأثير في نفس المتلقي، وترتين كلامه وتنميته وتنقسم إلى محسنات لفظية التي تهتم باللفظ نفسه دون المعنى ومنها:

3-1-الجناس: هو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى، وهو نوعان: جناس تام يشترك فيه لفظان في عدد ونوع وترتيب وشكل الحروف مع الاختلاف في المعنى، وجناس ناقص يختلف فيه توافق اللفظين إما في عدد الحروف أو نوعها أو ترتيبها أو شكلها مع الاختلاف في المعنى.

3-2-السجع: وهو توافق فاصلتين في جملتين أو أكثر في الحرف الأخير، وينتج عنه جرس أو نغم، ويسمى في القرآن فاصلة تنزيها لكلام الله تعالى، كون السجع لغة ترديد الحمام لصوته، فلا يطلق صوت الحيوان على كلام الله. أما بالنسبة للمحسنات البديعية المعنوية فهي التي وجبت فيها رعاية المعنى دون اللفظ وتتمثل في:

3-3-الطباق وهو التضاد أي الجمع بين كلمتين متضادتين في المعنى داخل سياق واحد.

وهنا يكون الطباق إيجاباً أما إذا كان الجمع بين مصدر ثابت وآخر منفي فيكون طباقاً سلباً.

3-4-المقابلة: وهي الجمع بين معنيين متضادين في جملة أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

رابعاً-دراسة تطبيقية لآليات الحجاج في خطبة الحجاج لما وُلِّي على العراق:

قبل عرض دراسة الخطبة سنعرف الخطابة، وصاحب الخطبة موضوع الدراسة.

1 - الخطابة:

نجد العديد من التعريفات الاصطلاحية واللغوية في العديد من المعاجم العربية وجلها يتمحور حول مفهوم للخطابة التي تعد فناً قولياً منشوراً يلقي على جماعة من الناس في أمر ما معتمداً على الأدلة والبراهين، بهدف إقناع الناس، وتعدّ وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها الدعاة والمصلحون والعلماء والقادة في كل زمان ومكان، لتحريك العقول وبعث الثقة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة أو النهوض بمهمة معينة.

2 - لمحة قصيرة عن الحجاج:

"هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن قصي بن مالك، بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف." (زيادة، 1995، صفحة 09)، يعدّ الحجاج بن يوسف الثقفي من أبرز الشخصيات العربية التي أدت دوراً بارزاً في التاريخ العربي الإسلامي عامة والدولة الأموية خاصة، واحتلّ مكانة مرموقة بين قومه، وهذا بفضل مكانته الفردية ومواهبه القيادية والإدارية، فكان قائداً عسكرياً وسياسياً، وقد مثل دوراً عظيماً في حياة الأمة الإسلامية وقد عرف بالعنف والبطش خلال حكمه، وكان والياً على العراق فإذا خطب الجميع أربعهم خوفاً، وهذا عائد لاقتربه من الشعراء واستماعه لشعرهم حيث أطنب جرير بن عطية في مدحه.

3-الآليات الحجاجية فيخطبة الحجاج لما وُلِّي على العراق:

تعدّ هذه الخطبة أول خطبة له لأهل العراق، وقد ألقاها بالجامع الكبير بمدينة الكوفة، وتعدّ من بين أهم الخطب لصلاية أسلوبها وألفاظها، فقد تناقلتها العديد من كتب اللغة والأدب، وكذلك التاريخ. وهذا نص الخطبة كما ورد في كتاب جمهرة خطب العرب للدكتور أحمد زكي صفوت:

قال الحجاج:

أنا ابن الجلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله فإني لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله، والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمام والمحي وإني دعوت الله أن يبلوكم بي فاستجاب. ثم قال: والله يا أهل العراق، إن أمير المؤمنين عبد الملك نثل كنانته بين يديه، فعجم عيدانها عوداً عوداً، فوجدني أمرها عوداً، وأشدّها مسكاً، فوجهني إليكم، ورماكم بي وأمرني بإنصاف مظلومكم وإمضاء الحكم على ظالمكم. يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق ومساوئ الأخلاق، إنكم طالما أوضعتم في الفتنة، واضطجعتم في مناخ الضلال وسنن الغي، وأيم الله لألحونكم لحو العود، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، إني والله لا أخلق إلا فريت، ولا أهم إلا مضيت، ولا أعد إلا وفيت، إياي وهذه الزرافات، وقال وما يقول، وكان وما يكون، وما أنتم وذاك؟

وفيما أنتم وذلك والله لتستقيم على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده ومن وجلته بعد
ثالثة من بعد المذهب، سفكت دمه وانتهت ماله وهدمت منزله. (فروخ، 1941، صفحة 10/09)

1-حجاجة التركيب:

إنّ للتركيب أهمية كبيرة في الخطاب الحجاجي ونظرا لهذه الأهمية أردنا الكشف عن أكثر الصور التركيبية تداولها عند التداولين والبلاغيين.

1-1- الروابط الحجاجية :

—حروف العطف: الواو فائدته الجمع بين شيئين لاشتراكهما في حكم واحد مثل: أنا ابن الجلا وطلاع الثنايا
فهنا جمع الحجاج بالربط بالواو بين صفتين من صفاته ألا وهي الشهرة والمكانة الرفيعة بين قومه فهو بهذا يكشف لأهل الكوفة عما تنطوي عليه نفسه وما يكون عليه كلامه.

وكذلك نجد العطف في قوله: "أحمل الشر بثقله" و"أحذوه بحذوه" و"أجزيه بمثله" فكل هذه الجمل الثلاثة معناها واحد وهو المجازة بالمثل للأشعار خاصة، ونجد في قوله: "إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق، والنفاق ومساوئ الأخلاق..."

فهنا جمع الحجاج صفات أهل العراق بأقبح الصفات، حيث أنه ذكر العام (مساوئ الأخلاق) بعد الخاص من النفاق والشقاق.

الفاء: تفيد السببية.

في قوله: "وإن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدّها مكسرا فوجهني إليكم ورماكم بي..."

فهنا يكشف عما سيلحق أهل العراق من ضرر بسبب هذا الاختيار، فولايته لهم ليست كولاية من سبقوه وإنما هي رمية بسهم وهي دلالة على شدة قوته.

التوكيد باللام والنون الثقيلة وكذلك التوكيد بأن: في قوله: "لألحونكم لحو العود، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل" وكذلك قوله: "وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللقى وإني دعوت الله أن يبلوكم بي فاستجاب. ثم قال: والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين عبد الملك نثل كنانة بين يديه..."

فهنا أكد الحجاج باللام والتون الثقيلة وكذلك إن لكي يوصل بث الروح والخوف في نفوس المخاطبين، وإشعارهم بالقدرة على تنفيذ الوعيد إلى المدى الطويل.

كما نجد أسلوب النفي والاستثناء في قوله: "إني والله لا أخلق إلا فريت... ولا أعد إلا وفيت" فهنا قصر الموصوف على الصفة حيث قصر الوعد والهمل والخلق على الوفاء والمضاء والفرى قصرا حقيقيا وهنا كلامه جازما قاصدا تنفيذه.

1-2-الأسلوب: يُعدّ أسلوب الخطابة عامة خبريا موجزا، لكن في هذه الخطبة مزج الحجاج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي لأنه بصدد الإخبار عن ذاته وتخويف أهل العراق.

-الأسلوب الإنشائي:

نجد الاستفهام في قوله متى أضع العمامة تعرفوني؟

فهنا أسلوب إنشائي طلي بصيغة الاستفهام غرضه افتخار الحجاج واعتزازه بذاته.
الأمر في قوله:

هذا أوان الشد...فشدوا.

أسلوب إنشائي طلي بصيغة الأمر غرضه الحث على الصمود والمواجهة.

النداء في قوله يا أهل العراق.

أسلوب إنشائي طلي بصيغة النداء غرضه لفت الانتباه من أجل الإنصات له لأنه بصدد الزجر والتوبيخ.

القسم لقد أكثر الحجاج من القسم المقترن بتوكيد في خطبته حيث نجد:

أما والله فإني لأحمل الشر بثقله.

وأيم الله لألحونكم لحو العود.

إني والله لا أخلق إلا فريت، ولا أعد إلا وفيت.

والله لا يغمز جانبي كتغماز التين.

والله لتستقيمن على طريق الحق..

فكل هذه الجمل كان أسلوبها إنشائيا غير طلي بصيغة القسم، غرضه تمسك الحجاج بالعقيدة الإسلامية وأتة متأكد مما يقول وأوثق من نفسه، فهنا ألقى بظلاله على المقسم عليه ليكسبه تعظيما وتفخيما، فقسمه صريح غايته التخويف والتهديد ليكونوا أكثر حملا للمخاطب على الاستجابة، وعدم ارتكاب الجرائم ومخالفة القوانين.

-الأسلوب الخبري:

في قوله أنا ابن الجلا وطلاع الثنايا.

أسلوب خبري ضربه ابتدائي غرضه إبراز حقيقة ذاته وشهرته.

إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها..

أسلوب خبري ضربه إنكاري غرضه تأكيد عزمه على قطع أعناق الفاسدين المتطاولين وترهيبهم.

لقد وُفق الحجاج في الجانب الحجاجي التركيبي لخطبته، لأنها ذات طابع شفهي وهي التي منحتة الحرية في التعبير وتحقيق الغرض المطلوب. ألا وهو الإقناع والتأثير الذي يعود على قوة عقله وقدرته على صياغة الكلام صياغة جيدة مؤثرة في نفوس المتلقين.

2-حجاجية الصورة:

أكثر الحجاج في هذه الخطبة من الصور البيانية؛ حيث نجد التشبيه التمثيلي في قوله: "لألحونكم لحو العود، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل..."

فهنا رسم صورا متعددة الأوجه بين فيها سياسته العنيفة مع أهل العراق، حيث صورهم بصورة من يزيل اللحاء عن العصي، ثم شبههم بمن يضرب بالحجارة البيضاء فتشتعل فيها النار وبعد ذلك شبههم بمن يضرب النوق السوداء ضربا شديدا.

فغرض هذا التشبيه هو تصوير ما سيكون من حالتهم إذا خالفوا قوانينه ولم يلتزموا بطاعته.

كما نجد الاستعارة فلقد استعمل الحجاج الاستعارة المكنية في خطبته عندما قال : " إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان وقت قطافها، وإني لصاحبها"

فهنا شبه رؤوس الخارجين عن خلافة بني أمية بثمار الأشجار الناضجة وحان وقت قطافها، حيث حذف المشبه به الأشجار وترك قرينة دالة عليه وهي أينعت فهو بهذه الصورة يوضح سهولة حصد الأرواح كما يقطف الثمار التي أينعت.

وكذلك قوله: " وإني لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله" فهنا شبه الشر بالشيء الذي يصعب حمله وحذف المشبه بمهما شبيهه بالقدم عند وضعها في الحذاء وحذف المشبه به فهو يبين في هذه الصورة مدى قوته على المجازاة بالمثل وفي قوله: " وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق" فقد شبه الدماء التي تتدفق من العمائم بالدماء الرقاق فهنا بين لهم بأنه يستسهل سفك الدماء، ولا يخشى أن يريقها إذا استوجب ذلك.

كما نجد الكناية في قوله: أنا ابن الجلا وطلاع الثنايا.

وهي كناية عن صفة الشهرة والمكانة الرفيعة، فالحجاج لم يوظف الكناية بكثرة، وكلّ الصور التي وظفها الحجاج في خطبته هدفها الإقناع والتأثير في نفس المتلقي.

3-حجاجية البديع:

للمحسنات البديعية دور هام في الجانب الشكلي والزخرفي في الخطاب، وهذا من أجل الإقناع والتأثير في نفوس المتلقين.

وما ورد في الخطبة من محسنات تمثل فيما يلي:

السجع في قوله: "إني لأحمل الشر بثقله، وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله." ثم قوله بعد ذلك "والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق" وكذا قوله: "وإني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا مضيت ولا أخلق إلا فريت" ثم قوله "وأهّيت ماله وهدمت منزله"

إذن فجميعها أسجاع محمودة لا تكلف، ولا تنميق فيها فقد حققت إيقاعاً صوتياً ونغمة موسيقية تجذب الانتباه تحن لها الأذان عند سماعها.

الاقتناس حيث اقتبس الآية الكريمة: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً } (النحل، 112) وهذا في قوله "فإنكم لأهل قرية كانت آمنة مطمئنة" وهذا من أجل تأكيد وتوضيح المعنى الذي يراد إيصاله.

كما تميزت الخطبة بقلة تواجد المحسن البديعي اللفظي الجناس، سواء التام أو الناقص وقد أطنب في السجع، أما المحسنات المعنوية فقد انعدمت في هذه الخطبة.

خاتمة:

في ختام هذا البحث الذي قادنا إلى فضاء الآليات الحجاجية في أول خطبة للحجاج بن يوسف الثقفي لما وُي على العراق، قد توصلنا إلى بعض النتائج من خلال دراستنا أهمّها:

- تعدّد الخطابة من بين أهم الفنون القولية، الهدف منها هو التأثير والإقناع.

- نبوغ الحجاج في التأثير وترهيب السامعين وإقناعهم بحججه.

- استخدام الحجاج الاستدلال المنطقي.

الحجاجي لإقناع أهل العراق بضرورة الطاعة والاستدلال العقلي والديني لترسيخ سلطته.

- استخدامه للقرآن الكريم في تبريري مواقفه.

- جهود الحجاج في توظيف الآليات الحجاجية من تركيب وبيان وكذلك بديع، وهذا لأنها الوسيلة الوحيدة من أجل التعبير والتصوير في الواقع.

- برزت شخصية الحجاج في خطبته، حيث مالت إلى التسلط والصرامة التي تمثّلت في سياسة العنف، والمبالغة في أحكام العقاب على أهل العراق.

قائمة المراجع:

- آل عمران. (الآية 66).
- ابن منظور. (1993). لسان العرب. لبنان: دار صادر بيروت.
- الحواس مسعودي. (1997). البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجاً. الجزائر: مجلة اللغة والأدب. النحل. (112).
- عبد الرحمان طه. (1998). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. بيروت: دار الكتاب الجديدة.
- علي بن محمد الجرجاني. (1983). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عمر فروخ. (1941). دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة. بيروت: مكتبة منيمنة.
- محمود زيادة. (1995). الحجاج ابن يوسف الثقفي. مصر: دار السلام الأزهر .
- نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية للسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية. الجزائر: عالم الكتب الحديث.